

أضواء البيان

@ 60 @ النقص الاحتجاج على جانب الزيادة ، وفيه زيادة تأنيب لجانب النقص ، وفي الآية إجمال أصحاب النار وأصحاب الجنة . .

ومعلوم أن كلمة أصحاب تدل على الاختصاص ، فكأنه قال : أهل النار وأهل الجنة المختصون بهما . .

وقد دل القرآن أن أصحاب النار هم الكفار كما قال تعالى { وَالَّذِينَ كَفَرُوا } وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } . . والخلود لا خروج معه كما في قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ } إلى قوله { وَقَالَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا لَهُمْ دُونَهُ آلِهَةً كَرِهُوا لَنَا كَرِهُوا فَنَتَّبِعِرُهَا مِمَّا تَتَّبِعِرُوهَا } وَمِنَ النَّاسِ مَن يُرِيهِمْ آلِهَتُهُمُ اللَّاتِيَّةُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } وكقوله في سورة الهمزة { يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ } كَلَّا لَّيُنْبِذَنَّ فِي الْأُحْطَامَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْأُحْطَامَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآسِ فَنُذِرَةٌ لِّزَهَّاهَا عَلَيْهِمْ مَّؤُودَةٌ } أي : مغلقة عليهم . .

أما أصحاب الجنة فهم المؤمنون كقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } وقد جمع القسمين في قوله تعالى { بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ } فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } . .

كما جاء مثل هذا السياق كاملاً متطابقاً فيفسر بعضه بعضاً كما قدمنا ، وذلك في سورة التوبة قال تعالى { الْمُؤْمِنَاتُ فِي قُلُوبٍ وَالْمُؤْمِنَاتُ فِي قُلُوبٍ مِّن بَعْضِهِمْ } يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُؤْمِنَاتُ فِي قُلُوبٍ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَاةُ الْمُؤْمِنَاتُ فِي قُلُوبٍ وَالْمُؤْمِنَاتُ فِي قُلُوبٍ وَالْمُؤْمِنَاتُ فِي قُلُوبٍ هُمُ الْفَاسِقُونَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ } . .

فهذه أقسام الكفر والنفاق ، وأخص أصحاب النار والاختصاص من الخلود فيها ولعنهم وهي
حسبهم ، وهم الذين نسوا الله فنسيهم ، وهم عين من ذكر في هذه السورة سورة الحشر ، ثم جاء
مقابلة تماماً في نفس السياق في قوله تعالى : { وَالْمُؤْمِنُونَ }